*ما يتعلق بحجم أخبار هذه الفرية في كتب الشيعة الإمامية*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ مادونا مجدي السيدر*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*madona.magdy@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في ما يتعلق بحجم أخبار هذه الفرية في كتب الشيعة الإمامية**

**الكلمات المفتاحية : الروايات ، الوقائع ، الكذابين**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن ما يتعلق بحجم أخبار هذه الفرية في كتب الشيعة الإمامية**

1. **عنوان المقال**

**ونتساءل سؤالًا مفاده: هل تلك الروايات السوداء التي وجدت طريقها إلى كتب القوم، وتسللت إلى مراجعهم الحديثية، هل هي مجرد روايات شاذة مندسة في كتب القوم لم تحظ برضا عقلائهم، ولا قبول محققيهم؟ وهل حقًّا أن هذه الروايات قد تسربت إلى كتب هؤلاء؛ لأن الكذابين على الأئمة قد كثروا في صفوف الشيعة، وكان التشيع مطية لكل من أراد الكيد للإسلام وأهله، كما أثبتت ذلك الوقائع والأحداث؟**

**للإجابة على هذه الأسئلة ينبغي أن نعلم أنه في ظل الدولة الصفوية كثر الوضع لأخبار هذه الأسطورة، فتجاوزت مرحلة ما سجله القني أو الكليني وغيرهم من شيوخهم في القرن الثالث والرابع.**

**أقول: تجاوزت الحجم الذي سجلته هذه الزمرة إلى درجة أن شهد شيخهم المجلسي صاحب (بحار الأنوار) بأن أخبارهم في هذا أصبحت تضاهي أخبار الإمامة؛ حيث قال: وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأسًا، بل ظني -هذا كلام المجلسي- أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة.**

**أقول معلقًا على هذا الكلام: هذه شهادة من المجلسي، الذي توفي في عام ألف ومائة وأحد عشر من الهجرة، هذه شهادته على تضخم أخبار هذه الأسطورة، وعلى تواتر قولهم بتحريف القرآن.**

**وشهادات شيوخ الدولة الصفوية بكثرة هذه الأخبار في زمنهم كثيرة ومتعددة، فكما شهد المجلسي يشهد شيخهم الآخر نعمة الله الجزائري، وهو من معاصري المجلسي، ومن تلامذته، وهو موضع ثقة الشيعة، وتقديرهم.**

**يقول: إن الأخبار الدالة على ذلك -أي: الدالة على اعتقادهم بتحريف القرآن، أو الدالة على اعتقادهم بسقوط كثير من النصوص من القرآن، يقول نعمة الله الجزائري: إن الأخبار الدالة على ذلك- تزيد على ألفي حديث.**

**والملاحظ أن شيوخ الدولة الصفوية هم الأجرأ على التصريح بهذا الكفر، وذلك بحكم وجود قوة تسندهم، ولذلك خفت عندهم التقية، ولهذا كثرت أقوالهم بتواتر هذا الكفر عندهم، حتى زعم شيخهم أبو الحسن الشريف -وهو من تلامذة المجلسي- بأنه يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع.**

**وبعد هذه الاعترافات من أساطين الشيعة الإمامية وشيوخهم أقول: هل يشك أحد يقرأ هذه الدعاوى العريضة في أن القوم قد وقعوا في درك مظلم وفي مستنقع آسن؟ كم يتألم المسلم، وهو يقرأ مثل هذه الكلمات المظلمة؟ وكم يشفق على قوم اعتمدوا في دينهم على كتب حوت هذا الغثاء، وركنوا في أمرهم إلى شيوخ يجاهرون بهذا الكفر، قد باعوا أنفسهم للشيطان، وجعلوا نواصيهم بيده؟**

**وهنا سؤال منطقي مفاده: يا ترى ما هي الأسباب التي جعلت الشيعة الإمامية يعتقدون تحريف القرآن؟ هذا ما سأبينه، وأجيب عليه فيما يلي:**

**أسباب اعتقاد الشيعة الإمامية بتحريف القرآن:**

**لماذا قال الشيعة الإمامية: إن القرآن محرف؟ أقول في الإجابة على هذه الأسئلة: اعتقد الشيعة الإمامية التحريف في القرآن، وذلك لعجزهم عن إيجاد أدلة من القرآن للاستدلال بها على عقائدهم، وأفكارهم الباطلة، ومن أخطر هذه العقائد: عقيدتهم في الإمامة، وعقيدتهم في الأئمة، وعقيدتهم في الصحابة، وفيما يلي أعرض لطرف من ذلك:**

**عقيدتهم في الإمامة:**

**يعتقد الشيعة الإمامية أن مسألة الإمامة داخلة في أساس العقيدة، ويكفر منكرها، وللإمامة عند الشيعة مفهوم خاص ينفردون به عن سائر المسلمين؛ إذ يعتقدون أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار ما يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه، فكذلك يختار الله للإمامة من يشاء، ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إمامًا للناس من بعده، فالإيمان بإمامة الأئمة الاثني عشر ركن من أركان الدين عند الشيعة الإمامية، وكتبهم مليئة بما يثبت هذا.**

**ومن ذلك ما يرويه الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: بُني الإسلام على خمس؛ على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يُناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه، يعني الولاية.**

**فالولاية -أي: إمامة الاثنا عشر- يعتبرونها الركن الخامس للإسلام، ويزعمون أنها محل الاهتمام، والعناية من الشارع، كما يدل على ذلك قوله: ولم يُناد بشيء كما نودي بالولاية.**

**وما ندري أين هذا الاهتمام المزعوم، بالرغم من أن كتاب الله تُذكر وتُكرر فيه أركان الإسلام ولا ذكر فيه لشأن ولاية أئمتهم الاثنا عشر، فقد ذُكرت الشهادتان، وذُكر الصوم، وذُكرت الصلاة، وذُكر الحج، وذُكرت الزكاة، ولم نجد أي ذكر للولاية.**

**بل الأعجب والأغرب أنهم يقولون: إن الولاية أفضل أركان الإسلام، فعن زرارة عن أبي جعفر قال: "بُني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زرارة: قلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل".**

**بعد بيان مكان هذه العقيدة في كتبهم وفي أفكارهم أنتقل إلى الكلام على تكفيرهم لمن أنكر إمامة الأئمة الاثنا عشر عند الشيعة الإمامية، وردت روايات كثيرة عندهم تكفر من أنكر إمامة الأئمة الاثنا عشر؛ ومن رواياتهم في ذلك، عن أبي عبد الله قال: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم؛ من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إمامًا من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيبًا"، والمراد بالضمير في "لهما" يقصدون بهما الخليفتين الراشدين أبا بكر وعمر، يدعون -قبحهم الله- أن من زعم أن للشيخين في الإسلام نصيبًا، فهو من الثلاثة الذين لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، هكذا يعتقدون.**

**والعبادة عندهم لا قبول لها إلا بالإيمان بولاية الاثنا عشر، فقد ورد في (بحار الأنوار) للمجلسي، قال: لو أن عبدًا عبد الله ألف سنة، وجاء بعمل اثنين وسبعين نبيًّا ما تقبل الله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت، وإلا أكبه الله على منخريه في نار جهنم، هكذا يعتقدون.**

**وعن الصادق قال: الجاحد لولاية علي كعابد وثن، وعقد شيخهم المجلسي عدة أبواب في هذا المعنى في كتابه (بحار الأنوار) من هذه الأبواب باب أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية، وذكر فيه واحدًا وسبعين حديثًا لهم.**

**هذا هو رأي الشيعة الإمامية فيمن أنكر إمامة أئمتهم الاثنا عشر.**

**وبعد هذا تساءل الإمامية لماذا لم تُذكر الولاية في القرآن بالرغم من أهميتها العظيمة؟ لماذا تُذكر الصلاة والزكاة والصيام والحج، وغير ذلك من أركان الإسلام في القرآن ولا تُذكر الولاية؟**

**فلما أزعجهم هذا التساؤل ولم يجدوا له جوابًا لجئوا إلى القول بأن القرآن مُحرف، حُذف منه آيات كثيرة حذفها أجلة الصحابة، وأكابر الأمة الإسلامية حقدًا على سيدنا علي، وعنادًا لأولاده، وتضييعًا لتراث رسول الله  وآله-، هكذا يعتقدون.**

**ثم زوروا في كتبهم روايات مكذوبة على الرسول  وعلى سيدنا علي وآل بيته عليهم السلام، تنص هذه الروايات على أن القرآن قد حُذف منه ما يتعلق منه بولاية سيدنا علي، ومن أمثلة ذلك ما يلي:**

**روى الكليني عن جابر عن أبي جعفر # قال: "قلت له: لم سُمي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين؟ قال: الله سماه، وهكذا أنزل في كتابه، قال: وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم، وأن محمدًا رسولي، وأن عليًّا أمير المؤمنين".**

**وروى أيضًا -أي: الكليني- عن جابر قال: "نزل جبرائيل # بهذه الآية على محمد هكذا: وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله".**

**وروى أي الكليني عن أبي بصير عن أبي عبد الله # في قوله تعالى:** {ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ} **[العارج: 1]، يقول: نصها: "سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع"، ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرائيل # على محمد .**

**هذا طرف من الروايات التي أوردها شيخهم الكليني في كتابه (أصول الكافي)، وهذه الروايات تبين بما لا يدع مجالًا للشك عقيدة هؤلاء القوم في كتاب الله، وفي صحابة رسول الله ، وفيما يعتقدون من أمر الإمامة والأئمة.**

**والخلاصة: هذه بعض الروايات في الولاية، ومثلها كثير في كتب حديثهم وتفسيرهم، والمقصود أنهم يقولون: بالتحريف القرآن لأغراض كثيرة من أهما: إثبات مسألة الإمامة والولاية التي جعلوها أساس الدين وأصله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.**

**بعد الكلام على رواياتهم في الإمامة، وكلامهم على الأئمة، وعقيدتهم في الأئمة، وحكمهم فيمن أنكر إمامة الأئمة لا بد وأن أعرج على عقيدتهم في الصحابة، وعلى تفصيل آخر لعقيدتهم في الأئمة.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**